مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ٢٠٢٣ المجلد ١٣/ العدد ٣

أسرة المرازقة وأثرها في الحياة العامة في عصر الدولة المرينية
(٦٢٢-٨٤٤هـ/١٢٤٤-١٤٦٥م)

أ.م. عباس كريم عبد الخفاجي
جامعة بابل –كلية التربية الاساسية

البريد الإلكتروني Email: basic-abasskareem@uobabylon.edu.iq

الكلمات المفتاحية: الأسرة، المرازقة، دورهم، الحياة، العامة، المرينية.

كيفية اقتباس البحث

الخفاجي ، عباس كريم عبد، أسرة المرازقة وأثرها في الحياة العامة في عصر الدولة المرينية (٦٢٢-٨٤٤هـ/١٢٤٤-١٤٦٥م)،مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية،٢٠٢٣،المجلد:١٣ ،العدد:٣ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

The Marazqa family and its impact on public life in the era of the Marinid state (622-844 AH / 1244-1465 AD)

Assistant Professor Abbas Karim Abd Al-Khafaji
University of Babylon - College of Basic Education

Keywords : family, marriage, their role, Life, Public, family.

How To Cite This Article
Al-Khafaji, Abbas Karim Abd, The Marazqa family and its impact on public life in the era of the Marinid state (622-844 AH / 1244-1465 AD), Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, Year :2023,Volume:13,Issue 3.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract

This family has lived in the Maghreb for a long time and a large number of scientists, writers and intellectuals have emerged from it, and this family through its men played a large and prominent role in the political, social and intellectual life in the Maghreb during the reign of the marinid state.

Therefore, this research represents a contribution to exploring the depth of the activity of this family in making events and contributing to various political, social and economic affairs in Moroccan society, especially since there are not enough studies and research to define this family and indicate its role in public life during the marinid era, so this research aims to introduce this family and its great role in the course of events different aspects of life Political, social and intellectual spheres.

Accordingly, the need calls on researchers to exert more efforts and prepare research and solid scientific studies to establish a strong platform in employing such research to serve the movement of sober and purposeful scientific research to represent a wealth of knowledge documenting the time periods lived in this country and others.

The research in its various paragraphs included a serious contribution to achieving its goals above and forming a clear picture of the great and growing role played by this family in the overall events and circumstances experienced by the marinid state.

The researcher used the method of presentation, theoretical analysis and the combination between the historical material and the extrapolation of actual reality and the conditions that accompanied the establishment of the marinid state.

الملخص:

تشكل أسرة المرازقة أحدى الأسر التي يتكون منها المجتمع المغربي فقد عاشت هذه الأسرة في بلاد المغرب العربي لمدة طويلة وبرز منها عدد كبير من العلماء والأدباء والمفكرين، وقد لعبت هذه الأسرة من خلال رجالاتها دوراً كبيراً وبارزاً في الحياة السياسية والاجتماعية والفكرية في بلاد المغرب العربي في عهد الدولة المرينية.

لذا فأن هذا البحث يمثل أسهامة في سبر غور نشاط هذه الأسرة في صنع الأحداث والمساهمة في مختلف الشؤون السياسية والاجتماعية والاقتصادية في المجتمع المغربي خاصة وأنه لا توجد دراسات وبحوث كافية للتعريف بهذه الأسرة وبيان دورها في الحياة العامة في عهد المرينيين لذا يهدف هذا البحث للتعريف بهذه الأسرة ودورها الكبير في مجرى الأحداث التي شهدتها الحقبة الزمنية في عهد الدولة المرينية التي كانت تمثل واحدة من الفترات الزمنية التي شكلت منعطفاً أساسياً في رسم صورة التطورات اللاحقة وأرساء الأسس والمقاصد والمباني بمعالم التطور والنهضة في عهد الدولة المرينية وما تحقق على أثرها من تغيير في أوجه الحياة بمختلف المجالات السياسية والاجتماعية والفكرية.

وبناءاً على ذلك فأن الحاجة تدعوا الباحثين الى المزيد من بذل الجهود وأعداد البحوث والدراسات العلمية الرصينة لتؤسس منطلقاً قويماً في توظيف مثل هذه البحوث خدمة لحركة البحث العلمي الرصين والهادف لتمثل ثروة معرفية توثق الفترات الزمنية التي عاشتها هذه البلاد وغيرها.

وقد تضمن البحث في فقراته المختلفة مساهمة جادة لتحقيق أهدافه أعلاه وتشكيل صورة واضحة لما لعبته هذه الأسرة من دور كبير ومتنامي في مجمل الاحداث والظروف التي مرت بها الدولة المرينية.

وقد استخدم الباحث أسلوب العرض والتحليل النظري والمازجة بين المادة التاريخية واستقراء الواقع الفعلي والظروف التي رافقت قيام الدولة المرينية.

التعريف بالدولة المرينية:

المرينيون أو بني مرين (بنو عبد الحق) هم سلالة بربرية من قبيلة زناته[١] ويرجع أصلها الى بلاد الزاب[٢] وقد حكم بنو مرين بلاد المغرب الأقصى[٣] من القرن الثالث عشر الى القرن الخامس عشر الميلادي(١٢٤٤-١٤٦٥م) وقد توسعت حدود دولة بني مرين في عهد عدد من السلاطين ومنهم أبي سعيد الاول ويوسف بن يعقوب وأبي الحسن المريني لتشمل كل من المغرب الأدنى والمغرب الأوسط حتى وصلت حدودها الى بلاد السوس ومعاقل الصحراء جنوباً[٤] والى مصراته قرب الحدود المصرية شرقاً ورندة في الأندلس شمالاً، وبدأ ظهور بني مرين في المغرب الأقصى بعد موقعة العقاب سنة(٦٠٩هـ/١٢١٢م) على أثر ضعف وأنهيار الدولة الموحدية حيث استطاع المرينيين من الحاق الهزيمة بالموحدين في أول صدام لهم معهم[٥] وبعد ذلك أستطاع بنو مرين من القضاء على الموحدين في مراكش سنة(٦٦٨هـ/١٢٦٩م)[٦] واتخذوا من مدينة فاس عاصمة لهم، وكان أول سلطان لهم هو يعقوب بن عبد الحق، ومما يميز بنو مرين أنهم لم يصلوا الى الحكم أو السلطة عن طريق الشعارات الدينية كما حصل مع المرابطين الموحدين وأنما كان أعتمادهم على التنظيمات القبلية المتكونة من قبائل زناته المتحالفة مع القبائل العربية الذين شكلوا أساس قوتها العسكرية، وقام المرينيون بعد توليهم الحكم بعدة أجراءات وأصلاحات ومن بينها أعطاءهم الحرية للناس في موضوع الاعتقاد والتمذهب، فعاد المذهب المالكي الى الظهور قوياً مرة أخرى كما كان أيام المرابطين، كما قرب المرنيون الأشراف الأدارسة وأظهروا لهم الطاعة والأحترام وأعادوا الأحتفال بالمولد النبوي الشريف كما قربوا اليهود الفارين من الأندلس[٧].

فضلاً على أن الدولة المرينية قد شهدت تطوراً عمرانياً وثقافياً فأستطاع المرينيون من بناء مدن جديدة مثل فاس الجديدة وتطوان والمنصورة في بلاد المغرب العربي، كما أهتموا ببناء المدارس والمارستانات والمساجد والزوايا واستحدثوا نظم إدارية وعسكرية جديده، وقد برز في عصرهم مجموعة من كبار الرحالة مثل ابن بطوطه والعبدري والتجيبي وغيرهم وعن طريق هذه الرحلات زادت آواصر العلاقة بينهم وبين المشرق كما برز في عهدهم كبار المؤرخين والأدباء والعلماء وخاصة في عاصمتهم فاس مثل لسان الدين أبن الخطيب وأبن خلدون وغيرهم[٨].

- التعريف بأسرة المرازقة (الأصل والنسب وأبرز أعلام الاسرة):

تعد أسرة المرازقة من الأسر المشهورة الي كان لها شأن كبير في مدينة تلمسان، وإذا كانت بعض الأسرة والبيونات عرفوا بأسماء الأماكن الين ولدوا فيها كأسرة المقريون والعقبانيون، فان أسرة المرزوق قد عرفوا بهذا الاسم نسبة الى جدهم مرزوق فاشتهروا ببيت المرزوق أو

المرازقة، وأن أصلهم يعود الى مدينة القيروان فعندما نزل بنو هلال[٩] فيها هاجر الجد مرزوق واستقر في مدينة تلمسان في أواخر القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي وهو ما ذكره ابن مرزوق الخطيب بقوله: " ومرزوقاً ورد على تلمسان مع أخويه شقيقيه خلوف ومعافي من مدينة القيروان وكانت مواطنهم وأملاكهم بجبل بظاهر القيروان يسمى وليلات"[١٠].

أما سبب قدومهم الى مدينة تلمسان فكان بسبب حصار لمتونه[١١] لذلك خرجوا من القيروان، وقد كانت أسرة المرزوق ميسورة الحال لما تمتلكه من أراضي زراعيه خصبة ومحلات تجارية بالقيصارية في مدينة تلمسان[١٢] ومما يؤكد ذلك أن أفراد أسرة المرزوق كانوا يتجملون ويلبسون أجمل الثياب، ولم يكونوا متقشفين أو زاهدين، وكانوا للفرائض حافظين والمعاصي رافضين[١٢]ويعود نسب أسرة المرزوق الى قبيلة عجيسة[١٤] البربرية وهو ما ذكره ابن الخطيب بقوله: " وتلقبيه بالعجيسي يدل على أن أسرته كانت تنسب الى عجيسة وهي قبيلة بربرية وبطن من بطون البرانس"[١٥].

ويذكر يحيى أبن خلدون أن مرزوق قد أستوطن مدينة تلمسان دون تحديد التاريخ والحدث، من هنا يمكن القول أن هذه الأسرة تنسب الى جدها مرزوق كما أن هناك من يدعوها ببني مرزوق أو أسرة بني مرزوق وهناك من يدعوها بصيغة ووزن المفاعلة المرازقة[١٦].

لقد نشأت هذه الأسرة في ظروف أنتجتها التطورات الحضارية لمدينة تلمسان لتحتل مكانة مرموقة في المجتمع المغربي لمدة ثلاثة قرون تقريباً، فتميز أفرادها بالعلم والدراية والدين والولاية[١٧] وقيل عنهم أنهم " أهل صلاح وعلم ودين ووجاهة" كما قيل عنهم بأنهم " بيت البركة"[١٨].

ورغم الأمتداد الزماني لأسرة المرازقة طيلة عشرة قرون وكثرة أعلام هذه الأسرة الا أن المصادر التاريخية لم تتناول أغلب أفرادها وأقتصرت على ذكر خمس شخصيات أعلام كبار وهم:

١. أبن مرزوق المشهور بالخطيب
٢. أبن مرزوق المشهور بالحفيد
٣. أبن مرزون المشهور بالكفيف
٤. أبن مرزوق المشهور بحفيد الحفيد
٥. أبن مرزوق المشهور بالسبط

- **الدور العلمي لأسرة المرزوق:**

لقد أصبحت الأسرة المرزوقية من الأسر البارزة في بلاد المغرب الاسلامي وأرتفعت منزلتها ونالت شهرة واسعة من قبل طلبة العلم الذين توجهوا اليها من أجل الاستفادة من علمائها والسماع منهم والحصول على الأجازة في مختلف العلوم الدينية والتفسير والفقه والحديث وعلوم الطب والأدب والفلسفة وغيرها، فقد كان لعلماء المرازقه الفضل الكبير في تدريس عدد كبير من الطلبة وحتى من الشيوخ والعلماء في المغرب الاسلامي وخاصة في تلمسان التي أصبح يؤمها عدد كبير من طلاب العلم والمعرفة وأمتد ذلك الى المشرق الإسلامي.

وهكذا كان تحصيل العلم والنبوغ فيه من أهم العوامل الي تحقق لأصحابها مكانة اجتماعية رفيعة تتيح لهم الأنخراط في الطبقة الخاصة وذلك يعود للعناية التي أولاها سلاطين بني مرين للعلماء ومعرفة قدرهم ورعاية أحوالهم لذلك أصبح العديد من العلماء موضع اهتمام السلاطين بل وسعى اليهم السلاطين ويرغبون في التقرب منهم ويدعونهم لحضور مجالسهم، فقد كان السلطان يعقوب مقرباً للعلماء صادراً في أكثر أموره عن رأيهم[١٩] كما يعد السلطان أبو الحسن المريني من ابرز السلاطين أهتماماً بالعلماء وأعرفهم بقدرهم، أستخلصهم لنفسه وجمعهم من سائر بلاده وجعلهم من خواص مجلسه وأجرى عليهم العطايا[٢٠].

ويشير أبن مرزوق الى قوة جاه العلماء في عهد السلطان أبي الحسن فيقول:

" أختص أهل العلم لمجالسه ومحاضرته ومشاورته ومشاركته فيما تتقلده من الأمور الشرعية وجعلهم بطانته ويرجع ذلك لوضعهم العلمي ولألتفاف الناس حولهم ولتأثيرهم على العامة[٢١].

لقد تميزت فترة القرنين الثامن والتاسع الهجريين/ الرابع والخامس عشر الميلادي بأنتشار حركة التأليف لتاريخ الدول والسلاطين الذين حكموا بلاد المغرب الإسلامي والسعي لأظهار أعمالهم وبطولاتهم وألحاق نسبهم بالنسب الشريف واثبات ذلك، وقد ألف الخطيب أبو عبد الله بن مرزوق التلمساني كتابه المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن وأنتهى من تأليفه سنة (٧٧٢هـ/١٣٧١م) وما دفعه على تأليفه هو رغبته في العودة للبلاط المريني في عهد ابن السلطان أبي فارس عبد العزيز المستنصر (٧٦٧-٧٧٤هـ/١٣٦٦-١٣٧٢م) خاصة بعد الوضع الصعب الذي كان يعيشه في مدينة تونس بعد موت السلطان الحفصي ابي اسحق سنة(٧٧٠هـ/١٣٦٩م) لذلك ذكر في مقدمة كتابه قولة: " وكيف أنسى أيادي ملوك أورثوني الشرف، واكسبني فراق مغانيهم الحزن والأسف"[٢٢].

وقد عمل علماء تلمسان من خلال هذه المؤلفات على اثبات شرف الأسرات الحاكمة في بلاد المغرب الإسلامي والدفاع عن نسبهم، ومنهم الخطيب أبو عبد الله بن مرزوق الذي عنون

الباب الأول من كتابه في نسبهم الشريف قاصداً بذلك بني مرين الذي تردد على مسامعه شجرة أنساب تتضمن رفع نسبهم إلى الدوحة النبوية[٢٣].

أن هذه الظروف هي التي حملت الخطيب ابن مرزوق على تأليف(المسند) الذي أراد أن يرضي به السلطان أبا فارس المريني(١٣٥١-١٣٥٨م) بمدح والده السلطان أبي الحسن(١٣٣١-١٣٥١م) وتذكير أبنه بالمكانة الي تبوأها أثناء حياة والده، ولتحقيق هذا الهدف جعل المؤلف كتابه مليئاً بالمبالغات والأطناب في المديح وبيان مزايا سلطانه بقوله: " مولانا أمير المسلمين ابو الحسن علي أبن موالينا الأمراء الراشدين، خاتمة الملوك بلا منازع وسابقهم الى المعلومات غير مدافع"[٢٤].

ورغم أن كتابه لم ينتشر انتشاراً واسعاً، حيث أنحصر بين جدران القصور يتأمله رجال الحاشية ويتصفحه المؤرخون المترددون على بلاط بن مرين، ولم يكن موجها للطلبة في المدارس أو لعموم الأفراد، إلاّ أن هذا الكتاب عكس لنا خدمة قدمها الخطيب أبن مرزوق للدولة المرينية[٢٥].

- دور أسرة المرازقة في التدريس والمجالس العلمية:

لقد عملت السلطة السياسية على أدخال السياسة في العمل التربوي والجهاز التعليمي وكان ذلك من السمات البارزة في التاريخ الاسلامي، وأعتبر البعض هذا التدخل من الدولة في شؤون التعليم لا يخدمه بل يفسده ويضعفه.

وفي بلاد المغرب الإسلامي كان أشراف الدولة على التعليم واضحاً وجلياً فقد أظهر تنافس السلاطين في هذه الفترة على بناء المدارس السلطانية وأشرافهم عليها وجلب العلماء للتدريس فيها، وقد أحتضنت مساجد بلاد المغرب دروس علماء تلمسان ومجالسهم العلمية، فألتقوا بها مع طلبتهم وزائريهم وكان هذا تحت موافقه الدولة التي سمحت بذلك، ومما يؤكد ذلك أنه عندما أراد السلطان المريني أبو سعيد عثمان(٧٠٩-٧٣١هـ/١٣٠٩-١٣٣٣م) الاجتماع بالشيخ أبي العباس أحمد بن مرزوق، قصد جامع القرويين لأن أكثر جلوسه هناك[٢٦].

وقد واصل السلطان أبو عنان المريني(١٣٥١ - ١٣٥٨م) في عقد المجالس العلمية التي كانت على عهد أبيه، وأضاف اليها الشيخ أبا عبد الله بن مرزوق (٧٨١هـ/١٣٧٩م) نظراً لوفاة بعض أعضائه السابقين[٢٧] حيث جاء عن أبي عنان في رحلة أبن بطوطه أنه كان: "يعقد مجالس العلم في كل يوم بعد صلاة الصبح، ويحضر لذلك أعلام الفقهاء ونجباء الطلبة بمجلس قصره الكبير، فيقرأ بين يديه تفسير القرآن العظيم وحديث المصطفى صلى الله عليه واله وسلم،

وفرع مذهب مالك وكتب المتصوفة، وفي كل علم منها له القدح المعلى، يجلوا مشكلاته بنور فهمه ويلقي نكته الرائعة من حفظه، وهذا شأن الأئمة المهتدين والخلفاء الراشدين"[٢٨].

وقد برزت عدة ظواهر علمية في هذا العصر ومنها نزعة الاجتهاد في نطاق المذهب المالكي الذي أصبح المذهب الرسمي في المغرب الأوسط منذ النصف الأول من القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي وقد أدى هذا الى حصول أقبال كبير لدى الفقهاء خاصة والأوساط المالكية المغربية عامة، فبرزوا فيه علماء أجلاء تصدوا للتدريس والتأليف ولمعت أسرة المرازقة في خدمة الذين توارثوا العلم سلفاً عن خلف[٢٩] وكان علماء تلمسان في طلعية المدرسين بالمدارس التي أقيمت بتلمسان حينما أقتصر التدريس في مدارس المغرب الادنى على الخطيب ابي عبد الله مرزوق(ت٧٨١هـ/١٣٧٩م) الذي درس بمدرسة الشماعين[٣٠].

وبعد الظروف والأحداث التي شهدتها الدولة المرينية والتي زلزلت أركانه الداخلية والخارجية، قرر أبن الخطيب العودة الى حقل التدريس في تلمسان التي استرجع عرشها السلطان أبا سعيد عثمان، فوقع ابن مرزوق ضحية لخلاف بين السلطان وأخيه ثابت حول مهادنة سلطان فاس التي كلف بها الخطيب فغدروا به بعد اقتراحهم الإصلاح بينهم تقية على أنفسهم فأبعد على أثرها إلى الأندلس في عام(٧٥٢هـ/١٣٥١م) بعد أطلاق سراحه من السجن وأستقبله صاحب غرناطة(ابو الحاج أبن الأحمر) سابع سلاطين أبن الأحمر أستقبالاً يليق بمقام العلماء النجباء[٣١] وكانت المدينة حينها تضم كبار العلماء والأدباء لكونها أعظم مركز للدراسات الأدبية والعلمية في هذا الجزء الغربي من العالم الاسلامي، حتى ظفر أبن مرزوق بخطابة جامع الحمراء والتدريس في المدرسة السلطانية ومن تلاميذه في الأندلس نذكر منهم:

- لسان الدين أبن الخطيب وزير السلطان(٧١٣-٧٧٦هـ/١٣١٣-١٣٧٤م) الشهير بذي الوزارتين والمعروف بشيخ العدوتين في النظم والنثر وسائر العلوم الأدبية، حيث كان أحد تلامذة أبن مرزوق النجباء فقد أخذ عنه علوم الشريعة واللغة والأدب وكانت لهما صلات ودية وعلمية حيث يصف لسان الدين بن الخطيب شيخة أبن مرزوق بقوله: "هذا الرجل من طرف دهره طرفا وخصوصية ولطافة مليح التوسل حسن اللقاء نظيف البزة لطيف التأتي خير البيت طلق الوجه طيب الحديث مقدر الالفاظ عارف بالأبواب، ألف مألوف كثير الاتباع غاص المنزل بالطلبة بارع الخط انيقه عذب التلاوة متسع الرواية مشارك في فنون من أصول و فروع وتفسير يكتب الشعر ويقيد ويؤلف فارس منبر غير جزوع ولا هياب من أحد" [٣٢].

من خلال هذا النص تظهر شخصية أبن مرزوق العلمية المميزة بقدراتها العلمية والأدبية في الأندلس والتي كانت عامل جذب لجهابذة طلبة العلم الى حلقته العلمية والتتلمذ على يديه.

– الشاعر والكاتب ابن زمرك محمد بن يوسف الصريحي(٧٧٣-٧٩٥هـ/١٣٣٣-١٣٩٣م) تتلمذ على يد أبن مرزوق وأخذ عنه في العلوم الشرعية والتعمق في المعارف الصوفية وعن طريقه تعرف على الأمير المريني ابي سالم أبراهيم (١٢٥٩ – ١٣٦١م) في منفاه بغرناطة وقد اشاد الشاعر والكاتب أبن زمرك بشيخه أبن مرزوق ومكانته بين العلماء وفي صقل شخصيته بقوله :

تقـر لـك الاعـلام أنـت فخـرها ... وتثنـي علـى عليـاك بـالنظم والنثـر
وتنبـئ عنـك الصـالحات بفعالهـا ... وتصبـح الأيـام باليمـن واليسـر
كنـت فـي العبّـاد شمـس هدايـة ... تبـين هـدي الله فـي العـرف والنكـر

وبهذا يقر ابن زمرك بفضل شيخه أبن مرزوق عليه في تكوينه العلمي وترقيه في مدارج العلم والمعرفة وتوليه مقاليد السياسة في بلاط بني الأحمر، فعن طريق شيخه أبن مرزوق حقق أبن زمرك غايتين تعميق معارفه الصوفية وتمكنه من التعرف على الأمير المريني المنشق عن أخيه في غرناطة والتي أهلته لتحقيق طموحه السياسي فيقول في ذلك:

جبرت مهيضا من جناحي ورشته ... وسهلت لي من جانب الزمن الوعر
وبوأتني من ذروة العز معقلي ... وشرفتني من حيث أدري ولا أدري
اليك انقطاعي في مغيبي ومشهدي ... ووردي وأصداري وسري والجهر
رضى الله دهراً أنت انسان عينيه ... ودمت لهذا القطر أجدى من القطر[٣٣]

وبعد ذلك عاد أبن مرزوق الخطيب الى فاس بعد أن تمكن السلطان المريني أبو عنان(١٣٥١-١٣٥٨م) من أزاحت أبيه والاستيلاء على العرش واستعادة تلمسان فأصبح من مقربي السلطان لا يفارقه في حل وترحال ثم نكبته الظروف السياسية فأودعه السجن ولم يغادره الا بعد وفاة السلطان أبي عنان سنة(٧٢٩هـ/١٣٥٨م) ثم أنتقل العرش المريني الى الأمير ابو سالم بن أبي الحسن في عام(٧٦٠هـ/١٣٥٩م) فأوكل زمام دولته لأبن مرزوق صفيه وخليل منفاه في الاندلس وأصبحت الأمور بيده الى أن تم التربص به فسجن بعد القضاء على ولي نعمته السلطان أبي سالم[٣٤].

وأستمر أبن مزروق في رحلته حتى وصل تونس بعد أن ذاع صيته وأصبح من أبرز الشخصيات الجزائرية التي عرفها العالم في القرن الثامن الهجري ولاسيما بالمغرب الكبير والأندلس والشام وغيرها من البلدان، وبعدها انتقل الى مصر فدخل الإسكندرية ثم القاهرة، وكانت

Journal Of Babylon Center For Humanities Studies 2023 Volume:13 Issue : 3
(ISSN): 2227-2895 (Print) (E-ISSN):2313-0059 (Online)

مكانته العلمية وسمعته السياسية تسبقه أينما رحل بفضل ما يمتلكه من ثروه أدبية وتاريخية تستفاد منها الاجيال اللاحقة.

ونظراً للمستوى الرفيع والغزارة العلمية التي تمتع بها علماء أسرة المرزوق فأنهم برعوا في مجال التأليف العلمي حتى قدموا لنا مؤلفات جمه في مختلف العلوم والفنون ومنها على سبيل المثال لا الحصر:

١.المناقب المرزوقية

٢. المسند الصحيح

٣.جني الجنتين في فضل الليلتين

٤. تسيير المرام في شرح عمدة الأحكام

٥. مؤلفات أبن مرزوق الخطيب

٦. شرح الاحكام الصغرى

٧. شرح صحيح البخاري

٨. ديوان الخطيب والقصائد

٩.رسالة البدر فى ليلة القدر

١٠.كتاب الأمامة

١١.مؤلفات ابن مرزوق الحفيد

١٢. المفاتيح المرزوقية لحل الأقفال واستخراج خبايا الخزرجية

١٣.نهاية الأمل في شرح الجمل

١٤.الروضة

١٥.نور اليقين في شرح حديث أولياء الله المتقين

وغيرها الكثير من المصنفات في مختلف العلوم الفنون.

- إسهامات أسرة المرزوق في الجانب الحضاري:

أولاً- دور أسرة المرزوق في الجانب السياسي:

بالإضافة الى الدور الكبير الذي قامت به أسرة المرازقة في الحركة العلمية والتأليف والتدريس وأقامة المجالس العلمية، فأن لأسرة المرزوق نشاط سياسي قام به أفراد هذه الأسرة من العلماء والفقها لدى سلاطين الدولة المرينية.

فقد اقتضت العلاقة التي قامت بين علماء أسرة المرازقة والسلطة السياسية في بلاد المغرب الإسلامي في القرنين الثامن والتاسع الهجريين/ الرابع عشر والخامس عشر الميلادي

الى تقديم العلماء خدمات أستفاد منها السلطان أو البلاط الذي عمل على تقريب هذا العالم أو ذاك وضمه اليه، ولم تنحصر تلك الخدمات على الجانب العلمي والفقهي بل تعدى ذلك الى عالم السياسة ومنها أداء البيعة للسلطان، ومن ذلك ما قام به الخطيب أبي عبد الله بن مرزوق(ت٧٨١هـ/١٣٧٩م) عن عدم تمكنه من لقاء السلطان المريني أبي فارس عبد العزيز (٧٦٧-٧٧٦هـ/١٣٦٦-١٣٧٥م) وقوله عن سلاطين بني مرين" وكيف أنسى أيادي ملوك أورثوني الشرف لا جرم إني حينما كنت فأليهم أنسب ومن عداد أوليائهم أحسب"[٣٥].

وهذا دليلاً عن ولائه لبني مرين رغم عدم التصريح ببيعته لهم، كما أن الثناء والاشادة على منبر تلمسان سنة(٧٣٣هـ/١٣٣٣م) يعتبر مبايعة غير مباشرة منه للسلطان المريني، وقد رعى هذه البيعة وحافظ عليها عندما أرسله السلطان المريني لأعادة ابنه أبي عنان الى طاعته[٣٦].

ويعد الخطيب أبو عبد الله بن مرزوق من أهم علماء تلمسان الذين ربطتهم علاقات وطيدة بالسلطة المرينية، مما جعله يتبوأ أعلى المراتب ويحظى برعاية سلاطينها التي فاقت أقرانه من أبناء بلدة تلمسان وحتى من أهل الحضرة المرينية نفسها، ويعتبر الكتاب الذي صنفه والذي ضمنه سرداً لسيرة أحد سلاطين بني مرين مصدراً مهماً لتتبع علاقته بالدولة المرينية، ومدى قربه منها، ومن الأحداث التي عايشها معها، وترجع علاقة الخطيب ابن مرزوق بالمرينيين بعد عودته من المشرق سنة(٧٣٧هـ/١٣٣٧م) والذي ما أن سمع به السلطان أبو الحسن المريني(٧٣١-٧٥٢هـ/١٣٣٠-١٣٥١م) حتى أوفد اليه من استقدمه وأوصله اليه[٣٧].

وكان الفقيه أبو أسحق التنسي قد حظي بمنزلة عالية في البلاط المريني فعندما شكر الخطيب أبو عبد الله بن مرزوق السلطان ابا الحسن المريني على أنعامه عليه قال له: " لو رأيت مكان جدك(ابو اسحق) عند أبي يوسف يعني عمه لرأيت عجباً مبيناً"[٣٨].

كما ربطت الفقيه أبا العباس أحمد بن مرزوق العجيسي التلمساني(ت٧٤١هـ/١٣٤٠م) علاقة بالسلطان المريني أبي يعقوب يوسف(٦٨٥-٧٠٦هـ/١٢٨٦-١٣٠٦م) الذي أتم بنفسه عقد زواج أبن مرزوق بأبنة الفقيه أبي ابراهيم ابراهيم التنسيي.

وجمعت الفقيه أبن مرزوق الكفيف(ت٧٤١هـ/١٣٤٠م) وأخوه أبي عبد الله محمد بن مرزوق(ت٧٤٧هـ/١٣٤٦م) علاقة بالسلطان المريني أبي سعيد عثمان الثاني بن يعقوب(ت٧٣١هـ/١٣٣٠م) عند أقامته بالعبّادة أثناء حصار تلمسان في عهد أخيه السلطان أبي يعقوب يوسف، ولازما مجلسه وكان لهما به اختصاص[٣٩].

وصور لنا المؤرخ لسان الدين أبن الخطيب(ت٧٧٦هـ/١٣٧٥م) منزلته عنده بقوله: " فأشتمل عليه السلطان أبو الحسن – – اشتمالاً وخلطه بنفسه"[٤٠] وبعدما سمعه يثني عليه في الخطبة في الجامع الذي بناه بتلمسان أختصه وقربه وفي كل يوم يزيدة رتبة[٤٢].

ونجد أبن مرزوق نفسه يحدثنا عن تلك العلاقة التي ربطته بالسلطان أبي الحسن المريني، فبعد توجهه الى مدينتي فاس وسلا سنة(٧٤٠هـ/١٣٤٠م) بصحبة السلطان، قال: "عدت الى تلمسان فأقمت فيما شهراً ثم استدعاني ألزم مجلسه وحضرته وعاملني بما يثنيه الله عليه في الآخرة ولازمته بمقصورة تلمسان[٤٣].

وتواصلت هذه العلاقة مع سلاطين أخرين من بني مرين، فقد استدعى السلطان أبو عنان(٧٤٩-٧٥٩هـ/١٣٤٨-١٣٥٧م) سنة ٧٥٤هـ/١٣٥٣م الخطيب أبا عبد الله بن مرزوق، وكان آنذاك بالأندلس فقدم عليه وجعله في أكابر أهل مجلسه[٤٣].

كما اثر السلطان أبو سالم عند استيلائه على الملك المريني(٧٦٠-٧٦٢هـ/١٣٥٩-١٣٦١م) الخطيب أبن مرزوق من جديد وجعل زمام الأمور بيده وأنفرد بمخالطته حتى كان لا يقطع في شيء الاّ عن رأيه، وبقي في حضرته الى أن توفي السلطان مقتولاً سنة(٧١٢هـ/١٣٦١م)[٤٤].

وتذكر الروايات أن السلطان المريني ابا سالم(٧٦٠-٧٦٢هـ/١٣٥٩-١٣٦١م) كان قد طلب ليلة مقتله سنة ٧٦٢هـ/١٣٦١م من الخطيب أبي عبد الله بن مرزوق الدخول لداره للتستر قبل أن يفر ويقع في قبضة من أرسلهم الوزير عمر بن عبد الله للبحث عنه والذين كان قد أمرهم بقتله[٤٥].

ولم يكتفي ابن مرزوق بما قام به لحماية السلطان أبي سالم المريني بل أبدي رأيه في مقتل سلطان مريني أخر، وهو السلطان أبا زيان محمد(٧٦٣-٧٦٨هـ/١٣٦٢-١٣٦٧م)من قبل الوزير عمر بن عبد الله سنة٧٦٨هـ/١٣٦٧م[٤٦].

وكان غضب السلطان أبو يعقوب المريني على الشيخ أبي العباس محمد بن مرزوق(ت٧٤١هـ/١٣٤٠م) خلال حصار تلمسان واتهامه أياه بعدم احترام أوامره لتطبيق الحصار يعكس دور أبن مرزوق لرفع هذا الحصار، كما قام بعده أبنه الخطيب أبو عبد الله أبن مرزوق بمحاولة للصلح بين السلطانين الزيانيين أبي سعيد عثمان وأخيه أبي ثابت(٧٤٩-٧٥٣هـ/١٣٤٨-١٣٥٣م) مع السلطان المريني أبي الحسن(٧٣١-٧٥٢هـ/١٣٣٠-١٣٥٢م) وأنتهت مهمته هذه بسجنه[٤٧].

- مشاركة علماء المرازقة في الجانب العسكري:

وفضلاً عن مشاركة علماء أسرة المرزوق في الاحداث السياسية كان لهم وجودهم أيضاً في الأحداث العسكرية من خلال مشاركة الخطيب ابي عبد الله أبن مرزوق في معركة طريف سنة ٧٤١هـ/١٣٤٠م بين الجيش الإسلامي من بني الأحمر[٤٨] والمرينيين بقيادة السلطان أبي الحسن المريني ضد جيش النصارى[٤٩] ويؤكد أبن مرزوق مشاركته في هذه المعركة بقوله: " تم رحلت سنة احدى وأربعين فشاهدت واقعة طريف في خدمة السلطان المرحوم أبي الحسن وبأستدعائه[٥٠].

كما سار الخطيب أبي عبد الله بن مرزوق مع السلطان المريني في حملة الى تونس، الاّ أنه لم يشارك في معركة القيروان لأنه كان موجوداً ببسكرة[٥١] عكس ما ذهب اليه المؤرخ أبن خلدون من أنه كان بالأندلس وغاب عن واقعة القيروان بسبب السفارة الى صاحب الأندلس[٥٢] وبنهاية المعركة توجه ابن مرزوق الى مدينة تونس وعن ذلك قال: " ثم لما بلغ الخبر بخروج السلطان المرحوم من القيروان الى تونس تجردت في فرسان وتوجهت نحوه وقاسيت أمور عظيمة وشدائد"[٥٣].

وقد كلفه السلطان بالالتحاق بولده عبد الله ومن معه من كبار بني مرين في أحدى المهام وذكر ابن الخطيب أبن مرزوق ذلك يقوله: " فخرجت من تونس أيضا مجرداً في فرسان من المرابطين فادركتهم بين مقرة والمسيلة" وكان وجود الفقيه المحدث ابي عبد الله بن مرزوق الى جانب هؤلاء الفرسان في المهام التي قام بها بتونس يشير إلى أنه كانت له مشاركة عسكرية خاصة وأنه رافق السلطان المريني الى الأندلس وشارك معه في معركة طريف[٥٤] الشهيرة جرياً على مألوف الأمراء والملوك في أشراك العلماء والأدباء في مغازيهم لتحفيز الجند وتسجيل مأثر حروبهم، وفي هذه المعركة أسر أبن السلطان عمر تاشفين من نصارى القشتاليين بالأندلس، واستطاع أبن مرزوق أن يخلصه من الأسر بدبلوماسية تنم عن حنكة سياسية نيرة فبوأه هذا النجاح مكانة خاصة في البلاط المريني، فأكسبه السلطان رضاه وأصبغ عليه نعمه ما ظهر منها وما بطن، غير أن معاشرة أولي الحل والعقد والوقوف على أبواب الملوك غير مألوفة العواقب فقد جلبت هذه الخظوة السلطانية النكبات على أبن مرزوق وأوقعته السجن لمرات عديدة[٥٥].

ومن الوظائف التي تولاها أفراد أسرة المرازقة والتي لها علاقة وثيقة بالسياسة والسلطة الحاكمة ببلاد المغرب، الخطابة بفضل ما يمتلكونه من مؤهلات كانوا يتمتعون بها من العلم وشهرة النسب فكان منهم الخطيب والسفير والقاضي وتصدروا التدريس والفتوى في أكثر من مكان.

فبالإضافة الى أن السلطان هو من يقوم بتعيين الخطباء أو تأخيرهم أعتبر ما يقوم به الخطيب من الدعاء والثناء عليه وأمر الناس بطاعته خدمة جليله تقدم للبلاط السياسي فأدى ذلك الى تقوية العلاقة بين السلطة السياسية والعلماء، كما حصل مع خطيب العدوتين أبو عبد الله بن مرزوق(ت٧٨١هـ/١٣٧٩م) الذي بعد ما ولاه السلطان المريني أبو الحسن خطابة جامع العبّاد، لما حاصر تلمسان سنة٧٣٧هـ/١٣٣٧م سمعه يخطب على المنبر ويشيد بذكره ويثني عليه، فحلي بعينه وقربه منه[٥٦].

ويعد أبو عبد الله ابن مرزوق(٧٨١هـ/١٣٧٩م) من علماء المرازقة الذين تولوا وظيفة الأمامة فضلاً عن أعتلاء منبر جامع العبّاد ثلاثة علماء من أسرة المرزوق وهم أبو عبد الله بن مرزوق (ت٧٨١هـ/١٣٧٩م) والحفيد أبو عبد الله محمد بن مرزوق(ت٨٤٢هـ/١٤٣٩م) وأبو عبد الله محمد بن العباس(ت٨٧١هـ/١٤٦٧م)[٥٧].

ومن الوظائف الأخرى التي تولاها علماء المرازقة وظيفة صاحب الشرطة فقد ذكر الخطيب المحدث ابن مرزوق(ت٧٨١هـ/١٣٧٩م) عن نفسه أن السلطان أبا الحسن المريني(٧٣١-٧٥٢هـ/١٣٣٠-١٣٥١م) قد ولاه النظر في الشكايات[٥٨].

فضلا عن توليهم السفارات فهناك أشارات الى أن الخطيب أبو عبد الله بن مرزوق حاول أن يصلح بين السلطانيين ابي سعيد عثمان وأبي ثابت الزيانيين مع السلطان أبي الحسن المريني بعد أن كلف بذلك ألاّ أن مهمته قوبلت بسجنه، كما كان الخطيب أبو عبد الله بن مرزوق من سفراء السلطان أبي سالم المريني(٧٦٠-٧٦٢هـ/١٣٥٩-١٣٦١م) الى الملوك[٥٩].

وأيضاً من الوظائف الأخرى التي تولاها المرازقة وظيفة الحجابة فقد كان الخطيب ابن مرزوق بمثابة حاجب السلطان أبي الحسن المريني(٧٣١-٧٥٢هـ/١٣٣٠-١٣٥١م) بأعتباره معطي سره وأمين رسالته[٦٠].

أما وظيفة القضاء فأن بعض العلماء تورعوا عن العمل في هذه الوظيفة كأبي العباس أحمد بن مرزوق(ت٧٤١هـ/١٣٤٠م) لإعتباره أجرة الموثقين سحتا، الاّ ما تعلق بثمن الورق والمداد[٦١].

ويبدو أن العلاقة بين علماء تلمسان من أسرة المرزوق وبين المرينيين قد تأرجحت بين المنزلة الرفيعة والمكانة العالية والأكرام تارة، والخلاف وعدم التفاهم تارة أخرى، ومما يؤكد ذلك ما ذكره السلطان أبو يعقوب المريني(٦٨٥-٧٠٦هـ/١٢٨٢-١٣٠٦م) أنه كان يحس بأرتعاش في يده عند مصافحة الفقيه أبي أسحق التنسي هيبة منه[٦٢] كما يتضح ذلك أيضاً في أمرار السلطان أبي عنان(٧٤٩-٧٥٩هـ/١٣٤٨-١٣٥٧م) على دعوة الخطيب أبي عبد الله بن مرزوق

للقدوم من الأندلس الى مدينة فاس المرة بعد المرة لمنزلة أبن مرزوق عنده وهو الذي كان مقرباً أيضا عند السلطان أبي سالم المريني(٧٦٠-٧٦٢هـ/١٣٤٨-١٣٥٧م) الذي استأثر به وخلطه بنفسه[٦٣]

ولم تكن تلك المكانة التي نالها علماء تلمسان لتضعهم في مأمن من غضب وسخط المرينيين عليهم، فلقد كان حرص السلطان أبي يعقوب المريني على أحكام الحصار على مدينة تلمسان، وأهدار دم كل من أخل بذلك من بني مرين وغيرهم، سبباً من أسباب غضبه على الشيخ أبي العباس أحمد بن مرزوق وأجباره على الإقامة في أحدى الدور قبل أن يفرج عنه بعد توسط جده أبي الحسن التنسي، كما أقدم السلطان في هذا الحصار على تكبيل الخطيب أبن مرزوق لإتهامه من طرف السلطان المريني أبي عنان(٧٤٩-٧٥٩هـ/١٣٤٨-١٣٥٧م)الذي استدعاه من الأندلس سنة٧٥٤هـ/١٣٥٣م لمعرفة مكان أبنة السلطان أبي يحيى الحفصي الذي أرسله الى مدينة تونس في خطبتهما سنة٧٥٨هـ/١٣٥٧م فرفضته وأختفت، فأمر السلطان بسجنه بسبب ذلك، وبقي مسجوناً الى أن أمر بأطلاقه قبل وفاته[٦٤].

وأفرد الخطيب أبو عبد الله بن مرزوق(ت٧٨١هـ/١٣٧٩م) في ترجمة والده أبي العباس أحمد بن محمد بن مرزوق فصلاً بعنوان في حبه الخمول ونفوره من الخطط ومن طلب الجاه والشهرة التي تورط فيها من تورط وهو في وحلها يتخبط، ومما ذكره فيه أن والدة كان كثيراً ما يوصيه بالبعد عن السلطان فقال: " كان يقول لي يا بني مالك والسلطان، أخوف ما أخاف عليك مخالطة السلطان وأنا أعجب من هذا لصغر سني وبعدي عن هذا"[٦٥].

وأخذ رفض العلاقة بالسلطان عدة مظاهر وسلوكيات أبداها العلماء تجاه السلطة ورغبتها في تقريبهم، ومن ذلك تهرب العلماء من لقاء السلطان وتجنب الاجتماع به فعند ما رغب السلطان المريني أبو سعيد عثمان(٧٠٩-٧٣١هـ/١٣٠٩-١٣٣١م) لقاء الشيخ أبي العباس بن مرزوق(ت٧٤١هـ/١٣٤٠م) وأنتقل من أجل ذلك الى جامع القرويين الذي كان يكثر فيه الشيخ الجلوس، حيث أبدى توانياً في لقائه وأختار العودة الى موطنه في تلمسان على أن يجتمع به[٦٦].

ومن أوجه رفض العلماء للعلاقة مع السلاطين الأمتناع عن أخذ الأعطيات التي كانت تعرض عليهم من طرفهم، فقد رفض الفقيه محمد السنوسي(ت٨٩٥هـ/١٤٩٠م) الأعطيات وكان لا يقبل ذلك وإذا جاء ووجدها بداره أنكر على أهله قبولها وغضب[٦٧].

وكان رفض المنصب مكملاً لمشهد الرفض الذي أبداه بعض علماء السلطان فرغم حاجته رفض الشيخ أبو العباس بن مرزوق(ت٧٤١هـ/١٣٤٠م) عرض السلطان أبي حمو موسى الأول(٧٠٧-٧١٨هـ/١٣٠٧-١٣١٨م) له بأن يجلس لعقد الشروط والشهادة بين الناس

وأصر على هذا الرفض أمام زوجته التي طالبته بالقبول لحاجتهم، كما رفض أيضا تولي منصب الخطابة[٦٨].

ويبدو أن موقف هؤلاء العلماء من العلاقة مع السلطان له ما يبرره وهو لحفظ مكانة العالم وهيبته وكرامته ولا يكون وسيلة في يد سلطان ولا دعمًا يفضيه على السلطة القائمة، الاّ أن ذلك لم يكن محبذاً دائماً وخاصة أذا كانت تلك العلاقة أو الاجتماع بالسلطان سيجلب مصلحة عامة للرعية.

- مشاركة علماء المرازقة في الاحتفالات الرسمية:

حضر علماء المرازقة الأحتفالات التي أقامها سلاطين الدول الي حكمت في بلاد المغرب العربي خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين/ الرابع عشر والخامس عشر الميلادي، في مناسبات عديدة ومن أهمها مناسبة الاحتفال بالمولد النبوي الشريف الذي يعبر عن الموالاة والمحبة للرسول صلى الله عليه واله وسلم، الاّ أنه لا يخلوا من أغراض سياسية وطموحات توسعية، فقد لازم الخطيب أبو عبد الله بن مرزوق(ت٧٨١هـ/١٣٧٩م) حضور الاحتفال بالمولد النبوي ويومه السابع عند السلطان ابي الحسن المريني من سنة٧٣٨هـ/١٣٣٧م حتى رحيله إلى تونس[٦٩].

وقد جرت العادة أن يحضر الاحتفال الفقهاء والقضاة والخطباء من أهل البلاد، وقد تحدث ابن مرزوق بأعجاب كبير عن عناية السلطان بالمولد النبوي فقد ذكر أنه " زاد فيها من المحاسن ما صيرها مثلاً والبسها من سيره الجميلة حللاً "[٧٠].

ويضيف ابن مرزوق في وصفه للاحتفال بالمولد النبوي الشريف الذي أقامه السلطان المريني أبي الحسن وكان هو حاضراً فيها حيث قال: " شرع في قصائد المدح والتهاني فتقرأ على نظام محفوظ وترتيب محوط على قدر المنازل والرتب والمناصب"[٧١]

فضلاً عن ما كانت تشهده هذه الاحتفالات بالمولد النبوي من تقديم اطباق الطعام المختلفة كما أنها لا تخلو من العطايا للمادحين والحاضرين ومن ذلك أن السلطان ابي الحسن المريني كان بعد الاحتفال يقدم العطايا والكسوة لكبار الفقهاء والأئمة والخطباء[٧٢].

وهكذا يمكن القول أن الاحتفال بالمولد النبوي الشريف رغم أنه يحمل شعارات دينية الاّ أن الحكام السلاطين أرادوا أن يجعلوا منها فرصة لإظهار قوة الدولة، ومن جانب آخر عكست هذه الاحتفالات علاقة العلماء بالسلطة السياسية في بلاد المغرب.

- **دور أسرة المرزوق في الحياة الاجتماعية:**

لقد كانت أسرة المرازقة تحتل مكانة اجتماعية ومادية راقية فقد دلت الأعمال التي قام بها ابو عبد الله بن مرزوق الجد(ت٧٨١هـ/١٢٨٢م) من الانفاق والتوسع على أهله وتصدقه على الفقراء وكسوتهم كل سنة، مما يدل على غنى هذه الأسرة، كما وصف حفيده الفقيه أبو عبد الله محمد بن مرزوق٠(٨٤٢هـ/١٤٣٨م) بأنه من رجال الدنيا والآخرة مما يعكس مكانته ومكانة أسرته في المجتمع، وأيضاً كان أبن مرزوق الجد مشهوراً بالتوسيع على ضيوفه وتبعه بعد ذلك أبنه الفقيه أبو العباس في أكرام الضيف فقد كان يقدم لضيوفه ما تيسر من الطعام عنده، واشتهرت أسرة المرازقة بانسجامهم مع مجتمعهم وأنتشار الألفة بينهم فقد كان الخطيب أبن مرزوق الفاً مألوفاً منقاداً للدعوة[٧٣].

ووصف المؤرخ لسان الدين أبن الخطيب الفقية أبا عبد الله ابن مرزوق بأنه كان كثير التودد لطيف طلق الوجه في معاملته للناس كما كان الحفيد أبن مرزوق معروفاً بالتواضع والانصاف والأعتراف بالحق[٧٤].

وكان الشيخ ابو العباس أحمد بن مرزوق(ت٧٤١هـ/١٣٤٠م) يعمل بحياكة الصوف حيث كانت أليه التجارة من كل بلاده، كما كان له خدماً وعمال يشتغلون بحياكة الصوف في درب شاكر بتلمسان[٧٥].

وكان من أحسان أبي العباس أحمد بن مرزوق على الفقراء أنه جرت عادته عند جمع زرعه وتخزينه بعد الحصاد تصدقه من طول الأيام رغم أنه يكاد يكفي قوت أهله طول السنة، كما كان من أحسانه أن كثيراً ما يدعو خادمه ليأكل معه في بيته[٧٦].

وأيضا كان لعلماء المرازقة دور كبير بتقديم خدمات لأفراد المجتمع من خلال توسطهم والسعي لقضاء حوائجهم لما لهم من علاقة مع السلطة الحاكمة في البلاد، حيث استغل علماء المرازقة هذه الفرصة أي لقائهم مع السلاطين لعرض المشاكل التي يعاني منها بعض أفراد المجتمع ومن ثم العمل على حلها، ومن ذلك ما قام به الخطيب محمد بن مرزوق أن شفع لأحد أعيان تلمسان وهو أحمد بن قاسم بن الحاج الذي سجنه السلطان أبو الحسن المريني(٧٣١-٧٥٢هـ/١٣٣٠-١٣٥١م)لإتهامه بأيواء بعض الجواسيس في بيته بتلمسان فقد تدخل أبن مرزوق لدى السلطان وأطلق سراحه وأمر له بكسوة[٧٧].

كما كان لعلماء أسرة المرازقة دور في الدفاع عن أفراد المجتمع خاصة الفقراء والوقوف معهم ضد المغارم والمكوس وفرض الضرائب عليهم فقد ذكر الخطيب أبن مرزوق أن السلطان

المريني أبي الحسن(٧٣١-٧٥٢هـ/١٣٣٠-١٣٥١م) قد رفع هذه المكوس والضرائب من سكان بلاد المغرب وأعتبره من عظيم مآثره[٧٨].

ومن مجهودات أسرة المرازقة في مساعدة أفراد مجتمعهم في أوقات الحاجة هو ما ذكره ابن مرزوق من أن عمه ابا عبد الله محمد بن مرزوق كانت له مطامير من قمح وفحم فاذا كان يوم الثلج فتح مطموراً من قمح واخر من فحم ويتصدق بالزرع والفحم طول يومه ولا يرجع الى داره حتى يفرغ المطمورتين، وايضاً كان علماء المرازقة من أشد المعارضين للموقف والرأي الرافض لأحقية الشرف من جهة الأم وأثبت ذلك الخطيب أبو عبد الله بن مرزوق عند أختلاف علماء تونس وبجاية حول الشرف من جهة الأم، فالف بتونس سنة٨١١هـ/١٤٠٨م كتاباً سماه(أسماع الصم في أثبات الشرف من قبيل الأم.

- المصاهرة مع أسرة المرازقة:

لقد كانت المصاهرة تخضع في كثير من الأحيان الى الفئوية والطبقية أي أن الطبقة الخاصة تصاهر الطبقة الخاصة وكذلك بالنسبة للطبقة الأخرى، ومن ذلك أسرة المرازقة التي كانت تربطها علاقة مصاهرة مع اسر تلمسانية عريقة كأسرة المقري وأسرة أبن النجار وأسرة أبن زاغو وأسرة التنسي[٧٩].

وتشير المصادر الى ارتباط وزواج الفقيه أبي العباس أحمد بن مرزوق بأبنة الفقيه أبي أسحق أبراهيم التنسي[٨٠] كذلك تميزت أسرة المرازقة بالتماسك والعلاقات الحسنة بين أفرادها فعندما عرض على الشيخ أحمد بن مرزوق(ت٧٤١هـ/١٣٤١م) الزواج، ترك الأمر لوالده ليقرر ذلك، كما كانت والدة الخطيب أبن مرزوق (ت٧٨١هـ/١٣٧٩م) مرافقه له عندما انتقل من تلمسان الى فاس بعد سنة٧٤١هـ/١٣٤١م[٨١].

وكانت الزوجة تتولى تربية الأبناء في غياب زوجها أو وفاته، كما قامت أخت الشيخ أبي العباس أحمد بن مرزوق بكفالته عند ولادته سنة٦٨١هـ/١٢٨٢م، ومما يدل على صلة الرحم بين أسرة المرازقة الوصية التي ذكرها الخطيب ابن مرزوق لولده وجاء فيها: " وعليك بطاعة عمك وبخدمته وبالرفق بأختك وصلة قرابتك"[٨٢].

وكان العالم هو الذي يقوم بالأنفاق على أسرته وهو ما نقله لنا الخطيب أبن مرزوق عن جده أبي عبد الله محمد بن مرزوق أنه: " عمل لكل بنت من بناته وكن جملة حليا بألف دينار من الذهب عدا ما جعل لهن من الفرش والثياب وأعطى كل واحد من بنيه نحو ذلك[٨٣].

وكان علماء المرازقة يحرصون على أبنائهم بالكسب الحلال والابتعاد عن الحرام كما فعل الفقيه أبي العباس أحمد بن مرزوق (٧٤١هـ/١٣٤٠م) مع أبنه أبي عبد الله

محمد(ت٧٨٢هـ/١٣٧٩م) عندما طلب منه السعي للرزق الحلال والابتعاد عن الحرام وأوصاه بذلك قائلاً: " وعندك من الحلال ما يكفيك عن طلب غيره"(٨٤).

لقد غلبت بركة بيت المرازقة على قوة وهيبة السلاطين الذين لجأوا الى عادة تقبيل يد الصالحين والتجرد من لباس السلاطين والتواضع أمام هيبة الوقار الذي أتصف به المرازقة، وقد أخذت بركة المرازقة في مدينة تلمسان أبعاد روحية كبيرة ولاسيما مع سلاطين بني مرين أثناء محاصرتهم لتلمسان فقد ذكر أبن مرزوق الخطيب عن أبيه حينما كان يبعث اليه بالميرة والأكل من خارج تلمسان وهي محاصرة من قبل السلطان المريني أبي يعقوب وكان قد شدد على أن لا يدخلها أحد، فلما علم أن ولد أبن مرزوق الخطيب فعل ذلك وأراد السلطان أن يستدعيه ويشدد عليه نصحه بعض مجاليسه الذين يعرفون مدى وجاهة وصلاح أبن مرزوق الجد وأبنه وقالوا أحذر التهتم، فرضخ للنصيحة، قال والد أبن مرزوق الخطيب: " فقبل رأسي وقال أحسنت يابن الصالحين معاذ الله أن يهلك أحد على يدك - - وقال أدع لنا وانصرف"(٨٥).

ويذكر كذلك أبن مرزوق في المناقب عن أبيه عندما ذهب هو وعمه والشيخ أبو العباس بن القطان ليزورا الشيخ أبي اسحق التنسي وهو جده لأمه في مرض فرحب به الشيخ وقبل رأسه(٨٦).

من ذلك يتضح أن عادة تقبيل الرأس كانت موجودة وارتبطت بوجاهة وبركة العلماء من آل مرزوق حيث كانوا ممن حاباهم الله بفضله وكتب لهم القبول في بيئتهم وبين أهليهم ومن ذلك آنه مر موكب السلطان أبا حمو الأول فاذا بأحد الرجال يدعون أبن مرزوق ويسأل عن والده فأجابه بأنه أبن مرزوق احمد وقال: " فضمني وقبل رأسي وهو يقول للسلطان: يا مولاي بيت البركة"(٨٧).

- دور أسرة المرازقة في الحركة الصوفية وتأثيرها بالمجتمع:

لم يكن بني مرين أصحاب فكرة من حيث الفقه والعقائد واصحاب أصلاح ديني ولتركيز سلطتم ولتبرير استيلائهم على الحكم رأوا بأنهم بحاجة الى دعم ديني فتقربوا الى العلماء والشرفاء والمشايخ مما أدى ذلك الى تعزيز موقف الصوفية بالمجتمع(٨٨)وقد شهدت الدولة المرينيية في القرن الثامن الجهري تيارات صوفية وأنتشرت الطرائق الصوفية العوامل عديدة منها تأثر المغارب بالمشرق في المجال الصوفي عن طريق الأشخاص الذين يتجهون الى المشرق أو الذين يقصدون المغرب لأسباب دينية وعلمية واقتصادية فضلاً عن ظهور خطر النصارى ونكبات المسلمين في الاندلس، فتقرب بذلك اصحاب الطرق الصوفية من الناس(٨٩).

وقد كان هناك تيارات للتصوف هما تيار التصوف الفلسفي وتيار التصوف السني الذي كان له تأثير على أهل سائر بلاد المغرب[٩٠] حيث أنتشر التصوف في الأوساط الشعبية الخاصة بل حتى عند بعض الأمراء والسلاطين حيث وجدت هذه الظاهرة مجالاً في تقديس الأولياء والجماعات الصوفية فقد كان للسلطان ابو حمو الأول جميل الاعتقاد بأبي العباس بن مرزوق[٩١] وكان أبو الحسن المزيني يميل الى هذا الصنف من العلماء، فقد ذكر أبن مرزوق: " أنه اذا دخل عليه الفقيه المفتي أبو محمد عبد المؤمن الجاناتي أحد فقهاء مدينة فاس فيقول: " أتأمل في كل وقت أطراف هذا الرجل ومحافظته على خصال الفطرة واستعماله النظافة فأستدل بذلك لغيره على صلاحه"[٩٢].

كما كان ابو عنان المريني أيضاً على جانب من التقدير لهؤلاء العلماء وبالتالي فأن سلاطين المغرب الاسلامي كانوا يعتقدون بالأولياء ويقدرونهم ويحترمونهم ويتقربون اليهم فبرز في المنطقة مجموعة كبيرة من شيوخ التصوف ومنهم أبا العباس أحمد بن مرزوق(٧٤١هـ/١٣٤٠م)[٩٣].

وفي مجال التصوف أيضاً كان لعلماء المرازقة جملة من الكرامات التي ظهرت على أيديهم على غرار ما ذكره الخطيب أبو عبد الله بن مرزوق من كرامات والده الفقيه أبي العباس بن مرزوق، ومما يؤكد عدم معارضة علماء المرازقة لسلوكيات الصوفية في المجتمع هو لبسهم الخرقة[٩٤]قام الفقيه محمد بن مرزوق الحفيد (ت٨٤٢هـ/١٤٣٨م) بلبسها بعد أن البسه أبوه وعمه الخرقة وهما البسهما أبوهما[٩٥] وكان أفراد أسرة المرزوق للفرائض حافظين والمعاصي رافضين وكان لهم رغبة في جعل التصوف تصوفاً شعبياً ونشره على هذا الأساس وبشكل واسع[٩٦].

الخلاصة

أن من أهم النتائج التي توصل اليها الباحث في هذه الدراسة يمكن أن نوجزها بالأتي: - أن أسرة المرازقة من الأسر المشهورة الي كان لها شأن كبير ومؤثر في مدينة تلمسان.

- يعود نسب أسرة المرزوق الى قبيلة عجيسة البربرية وهي بطن بطون البرانس.

- أحتلت أسرة المرازقة مكانة مرموقة في المجتمع المغربي لمدة ثلاثة قرون تقريبا في ظروف أنتجتها التطورات الحضارية لمدينة تلمسان.

- أنجبت هذه الأسرة أعلام كبار وشخصيات مهمة كان لها أبلغ الأثر في الحياة العامة لبلاد المغرب العربي وخاصة في عهد الدولة المرينية.

- تميز افراد هذه الأسرة بالعلم والدراية والدين والولاية حتى قيل عنهم بأنهم بيت البركة.

– ونظراً للمكانة المرموقة والبارزة والشهرة الواسعة التي نالتها هذه الأسرة فقد كان يؤمها عدد كبير من طلبة العلم للاستفادة من علمائها والسماع منهم والحصول على الإجازة العلمية في مختلف العلوم والفنون.

– لقد أصبح العديد من علماء اسرة المرازقة موضع أهتمام السلاطين الذين سعوا اليهم ورغبوا في التقرب منهم فضلاً عن دعوتهم لحضور مجالسهم وجعلوهم من خواصهم وأجروا عليهم العطايا.

– نبغ علماء المرازقة وكان لهم مؤلفات وكتب في مختلف العلوم الدينية كالتفسير والفقه والحديث وعلوم الطب والأدب والفلسفة وغيرها.

– تصدى علماء أسرة المرازقة للتدريس والتأليف وعقد الجلسات العلمية ولمعت أسرة المرازقة في خدمة الذين توارثوا العلم سلفاً عن خلف وتتلمذ على أيديهم العديد من علماء الشريعة واللغة والأدب.

– فضلاً عن الدور الكبير لأسرة المرازقة في الحركة العلمية والتأليف والتدريس وأقامة المجالس العلمية، فأن لأسرة المرازقة نشاط سياسي قام به أفراد هذه الأسرة من العلماء والفقهاء لدى سلاطين الدولة المرينية.

– كان لعلماء أسرة المرازقة علاقات وطيدة بالسلطة المرينية ومنهم الخطيب أبو عبد الله بن مرزوق الذي تبوأ أعلى المراتب وحظي برعاية سلاطينها الي فاقت أقرانه من أبناء تلمسان وحتى من أهل الحضرة المرينية نفسها، فضلاً عن الفقيه أبا العباس أحمد بن مرزوق والفقيه بن مرزوق الكفيف وغيرهم فقد كانت تربطهم علاقه بسلاطين الدولة المرينية.

– بالإضافة الى مشاركة علماء أسرة المرازقة في الأحداث السياسية، فقد كان لهم مشاركة أيضاً في الأحداث العسكرية ومنها مشاركة الخطيب أبي عبد الله بن مرزوق في معركة طريف سنة ٧٤١هـ/١٣٤٠م.

– وبفضل ما يمتلكه أفراد أسرة المرازقة من مؤهلات علميه وشهرة النسب فانهم تقلدوا عدداً من الوظائف كان لها علاقة بالسياسة ومنها الخطابة والأمامة، فضلاً عن وظيفة صاحب الشرطة وكذلك توليهم السفارات ووظيفة الحجابة والقضاء وغيرها.

– يبدوا أن العلاقة بين علماء أسرة المرازقة وبين المرينيين قد تأرجحت بين المنزلة الرفيعة والمكانة العالية والأكرام تارة، والخلاف وعدم التفاهم تارة أخرى.

– ومن أوجه رفض علماء أسرة المرازقة للعلاقة مع السلاطين الأمتناع عن اخذ الأعطيات التي كانت تعرض عليهم من طرفهم، كما كان رفض المنصب مكملاً لمشهد الرفض الذي أبداه بعض علماء أسرة المرازقة.

– يبدو أن موقف هؤلاء العلماء من العلاقة له ما يبرره وهو حفظ مكانة العالم وهيبته وكرامته وأن لا يكون وسيلة في يد السلطان ولا دعماً يفضيه على السلطة القائمة.

– كانت أسرة المرازقة تحتل مكانة اجتماعية ومادية راقية ويبدو ذلك واضحاً من خلال قيامهم بالأنفاق والتوسع والتصدق على الفقراء وكسوتهم – كما تميز أفراد أسرة المرازقة بحسن معاملتهم للناس فعرفوا بالتواضع والأنصاف والاعتراف بالحق.

– وأيضاً كان لعلماء أسرة المرازقة دور كبير بتقديم خدمات لأفراد المجتمع من خلال توسطهم والسعي لقضاء حوائجهم لما لهم من علاقة مع السلطة الحاكمة فضلاً عن دور أسرة المرازقة في الدفاع عن افراد المجتمع وخاصة الفقراء والوقوف معهم ضد المغارم والمكوس وفرض الضرائب عليهم.

– لقد غلبت بركة بيت المرازقة على قوة وهيبة السلاطين الذين لجأوا الى عادة تقبيل يد الصالحين والتجرد من لباس السلطان والتواضع أمام هيبة الوقار الذي أتصف به المرازقة.

– كان لأسرة المرازقة دور مهم في الحركة الصوفية مما أدى ذلك الى تعزيز موقفهم في المجتمع وانتشرت في عهدهم تيارات وطرائق صوفية متنوعة.

الهوامش

١.زناته: قبيلة أمازيغية تستوطن شمال أفريقيا ومواطنها الاصلية ما بين بلاد غدامس بغرب ليبيا الى بلاد السوس مروراً بجبال طرابلس والأوراس وضواحي أفريقية والمغرب الأقصى والأوسط، وهم أصل العديد من السلالات في بلاد المغرب مثل المرينيين والزيانيون (القلقشندي، قلائد الجمان، ص١٧٦).

٢. بلاد الزاب: منطقة تقع في الشمال الشرقي للصحراء الجزائرية أسفل سفوح جبال الاطلس الصحراوي وهي وطن كبير يشتمل على قرى متعددة متجاورة يعرف كل واحد منها بالزاب(أبن خلدون، العبر، ج٧، ص١٢٠).

٣.المغرب الأقصى: أحد أقسام بلاد المغرب ويمتد ما بين وادي ملوية وتلمسان شرقاً حتى المحيط الأطلسي عند مدينة أسفي غرباً وقاعدته مدنية فاس وسمي بالمغرب الأقصى لبعده عن مركز الخلافة في المشرق (القلقشندي، صبح الأعشا، ج٥، ص١٤٩؛ أبن خلدون، العبر، ج٦، ص١٠٢).

٤.أبن خلدون: العبر، ج٧، ص٢٤٤.

٥.الناصري: الاستقصا، ج٢، ص٢٢٦.

٦.أبن خلدون: العبر، ص٥٤٢.

٧.المراكشي: المعجب، ص٤٧٦.

٨.المنوني: ورقات، ج٢، ص١٩٤.

٩.بنو هلال: نسبة الى هلال بن عامر بن صعصعة أول مواطنهم جبل غزوان عند الطائف أنتقلوا كجند مع القرامطة الى البحرين وعُمان ثم نقل البعض منهم من قبل العزيز الفاطمي الى الصعيد والعدوة الشرقية من نهر النيل وفي أواخر القرن الخامس انتقلوا الى المغرب(أبن خلدون: العبر، ج٦، ص١٧-١٨).

١٠.أبن مرزوق، المسند، ص ١٥.

١١.لمتونة: قبيلة من قبائل صنهاجة، وأليها آلت رياسة الملثمين الطبقة الثانية من صنهاجة، وآلت رياسة لمتونه لبني ورتنق وأغلب ملوك الملثمين والمرابطين كانوا من لمتونه(أبن خلدون، العبر، ج٦، ص٢٠٢).

١٢.أبن مرزوق، المناقب المرزوقية، ص٠١٤٥

١٣.فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، ج٢، ص٣٩٣.

١٤.عجيسه: وهم بطن من بطون البرانس من ولد عجيسه من برنس، وكان لهم بين البربر كثرة وظهور وكانوا مجاورين في بطونهم لصنهاجة وبقاياهم لهذا العهد في ضواحي تونس والجبال المطلة على المسيلة(أبن خلدون، العبر، ج٦، ص١٤٥).

١٥.ابن مرزوق، المناقب، ص١٤٥.

١٦.يحيى أبن خلدون، بغية الرواد، ص١١٤.

١٧. أبن خلدون، المقدمة، ص٩٧.

١٨.يحيى أبن خلدون، بغية الرواد، ج١، ص٤٨.

١٩.الناصري، الاستقصا، ج٣، ص١١٨.

٢٠.أبن مرزوق، المناقب، ص١٦٠.؛ الغنيمي، موسوعة تاريخ المغرب، ج٥، ص٢٧٦.

٢١.أبن مرزوق، المناقب، ص٧٨.

٢٢.أبن خلدون، الرحلة، ص٥٤.

٢٣.أبن مرزوق، المسند الصحيح، ص١٠٩.

٢٤.أبن مرزوق، المسند، ص٩٢.

٢٥.المصدر نقسه.

٢٦.أبن مرزوق، المجموع، ص٢٨.

٢٧.المقري، أزهار الرياض، ج١، ص٢٨.

٢٨.أبن بطوطة، الرحلة، ج٢، ص٧٦١.

٢٩.المقري، أزهار الرياض، ج٤، ص٣٤.

٣٠.المقري، نفح الطيب، ج٥، ص٤٨.

٣١.أبن مرزوق، المسند، ص٣١.

٣٢.المقري، نفح الطيب، ج٥، ص١٢٩٣.

٣٣.أبن الخطيب، لأحاطة، ص٤٠٩.

٣٤.أبن خلدون، العبر، ج١٣، ص٦٤٩.

٣٥.التنبكتي، نيل الأبتهاج، ج٢، ص١١١.

٣٦.أبن مرزوق، المجموع، ص٤٧.

٣٧.المصدر نفسه، ص٤٧.

٣٨.أبن مريم، البستان، ص٢٩-٣٠.

٣٩.أبن مرزوق، المسند، ص١٦٧.

٤٠.أبن الخطيب، الأحاطة، ج٤، ص٤١٢.

٤١.أبن خلدون، الرحلة، ص٥٠.

٤٢.أبن مرزوق، المسند، ص٤٩.

٤٣.أبن خلدون، الرحلة، ص٥٢.

٤٤.أبن الخطيب، الأحاطة، ج٤، ص٤١٢.
٤٥.الناصري، الاستقصا، ج٤، ص٣٩.
٤٦.الناصري، الاستقصا، ج٤، ص٥١.
٤٧.أبن خلدون، العبر، ج٧، ص٢٨٨.
٤٨.بنو الأحمر: بنو نصر أو النصريون أو بنو الأحمر وهي أسرة حكمت غرناطة في أواخر العصر الإسلامي بالأندلس حتى سقوط غرناطة في عصر أخر ملوك بني الأحمر أبو عبد الله محمد عام١٤٩٢م(أبن خلدون، العبر، ج٤، ص٢١٩).
٤٩.أبن خلدون، العبر، ج٧، ص٢٦٠-٢٦٤.
٥٠.أبن مرزوق، المجموع، ص٤٩.
٥١.بسكرة: بلدة بالمغرب من نواحي الزاب بينها وبين قلعة بني حماد مرحلتان، فيها نخل وشجر وقسب جيد وبينها وبن طبنه مرحلة(الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٩٧.؛ أبن خلدون، العبر، ج٧، ص٣٥).
٥٢.ابن خلدون، الرحلة، ص٥٠.
٥٣.أبن مرزوق، المجموع، ص٤٩.
٥٤.المصدر نفسه، ص٥٣.
٥٥.المقري، نفح الطيب، ج٥، ص١٤.
٥٦.ابن خلدون، العبر، ج١، ص٢٢٤.
٥٧.أبن الخطيب، الأحاطة، ج٣، ص٥٣.؛ المقري، نفح الطيب، ج٥، ص٣٩٢.
٥٨.أبن مرزوق، المجموع، ص٤٩.
٥٩.أبن الخطيب، الأحاطة، ج٣، ص٥٤.؛ ابن خلدون، العبر، ج٧، ص٣١٢.
٦٠.أبن الخطيب، الأحاطة، ج٣، ص٥٣.
٦١.الونشريسي، المعيار، ج١٠، ص٢١١.؛ أبن الخطيب، الأحاطة، ص٧٧.
٦٢.المقري، نفح الطيب، ج٥، ص٤١٤.
٦٣.أبن الخطيب، الأحاطة، ج٣، ص٥٩.
٦٤.أبن خلدون، الرحلة، ص٥٣.
٦٥.أبن مرزوق، المجموع، ص٢٨.
٦٦.المصدر نفسه.
٦٧.أبن مريم، البستان، ص٢٤١.
٦٨.المصدر نفسه.
٦٩.ابن مرزوق، المسند، ١٥٢.
٧٠.أبن مرزوق، المسند، ١٥٢٤.
٧١.المصدر نفسه
٧٢.المصدر نفسه.
٧٣.أبن الخطيب، الأحاطة، ج٣، ص٥٩.
٧٤.أبن الخطيب، الأحاطة، ج٣، ص٥٢.
٧٥.أبن مرزوق، المجموع، ص١٦.
٧٦.التنبكتي، كفاية المحتاج، ص٣٣٩.

٧٧.أبن مرزوق، المسند، ص٣٢٢.
٧٨.المصدر نفسه، ص٢٨١.
٧٩.فيلالي، تلمسان، ج١، ص٢٨٨.
٨٠.المقري، نفح الطيب، ج٥، ص٢٩.
٨١.المصدر نفسه، ص٤١٣.
٨٢.أبن مرزوق، المجموع، ص٣٣.
٨٣.المصدر نفسه، ص٧.
٨٤.المصدر نفسه، ص٣٣.
٨٥.المصدر نفسه، ص٩٥.
٨٦.المصدر نفسه، ص١٩٦.
٨٧.المصدر نفسه، ص١٩٧.
٨٨.حركات، المغرب عبر التاريخ، ج٢، ص١٠٤.
٨٩.المرجع نفسه، ص٨٧.
٩٠.الغبريني، عنوان الدراية، ص٦٠.
٩١.فيلالي، تلمسان، ج٢، ٣٨٩.
٩٢.أبن مرزوق، المسند، ص٢٨٠.
٩٣.يحيى أبن خلدون، بغية الرواد، ج١، ص١١٥.
٩٤.الخرقة: الخرقة هي شعار الصوفية وهي قطعة ثوب ممزقة ترمز لفقره وقنوته ويلبسها الشيخ مريده علامة التفويض والتسليم ولا يمنحه أياه إلاّ بعد أن يقضي مرحلة رياضية خاصة ولم يكن لها في البدء دون ثابت ثم شاءت كل طريقة أن تتخير لوناً(الشعراني، عبد الوهاب بن احمد(ت٩٧٣/١٥٦٥م) الانوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧١، ج١، ص١٥.
٩٥.المقري، نفح الطيب، ج٥، ص٤٢٤.
٩٦.فيلالي، تلمسان، ج٢، ص٣٩٩.

المصادر والمراجع

- أبن بطوطة، أبو عبد الله بن محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي(٧٧٠هـ/١٣٦٨م)
١- رحلة أبن بطوطة، تحقيق وتعليق: علي المنتصر الكناني، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥، ج٢.
- التنبكتي، احمد بابا بن أحمد بن عمر التكروري(ت٩٦٣هـ/١٠٣١م).
٢- نيل ابتهاج بتطريز الديباج، ط٢، دار الكتاب، طرابلس، ٢٠٠٠م.
- الحميري، عبد المنعم(ت٧١٠هـ/١٣١٠م)
٣- الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: أحسان عباس، ط٢، بيروت، ١٩٨٤
- حركات، أبراهيم
٤- المغرب في التاريخ، الدار البيضاء، (د- ت)، ج٢.
- أبن الخطيب، لسان الدين محمد بن عبد الله بن سعيد(ت٧٧٦هـ/١٣٧٤م).
٥-الأحاطة في أخبار غرناطة، تح: محمد عبد الله عنان، ط٢، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٧٣.
- أبن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي(ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م).

٦- تاريخ أبن خلدون المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر من عاصرهم ذوي السلطان الأكبر، ط٣، منشورات دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٨، ج٧.
٧- المقدمة، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس، خليل شماء، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٠.
- الشعراني، عبد الوهاب بن احمد(ت٩٧٣هـ/١٥٦٥م)
٨- الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧١، ج١.
- الغبريني، أبو العباس احمد بن يحيى بن فضل الله(ت٧٠٤هـ/١٣٠٤م).
٩- عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء من المائة السابعة في بجاية، (د- ط)، تحقيق: رابح بونار، الجزائر، ١٩٧٠.
- الغنيمي، عبد الفتاح مخلد
١٠-موسوعة تاريخ المغرب، القاهرة، ١٩٩٤، ج٥.
- فيلالي، عبد العزيز
١١-تلمسان في العهد الزياني، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، ٢٠٠٢.
- القلقشندي، العباس بن احمد بن علي(ت٨٢١هـ/١٤١٨م).
١٢- صبح الأعشا في صناعة الأنشا، المطبعة الأميرية، القاهرة، (د - ت).
١٣- قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، تح: ابراهيم الابياري.
- المراكشي، محي الدين عبد الواحد بن علي التميمي(ت٦٤٧هـ/١٢٤٩م)
١٤-المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق وتعليق: محمد سعيد العريان ومحمد العربي، ط٧، الدار البيضاء، ١٩٧٨.
- المقري، احمد بن محمد(ت١٠٤١هـ/١٦٣١م)
١٥-نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان بن الدين الخطيب، تحقيق: محمد محي عبد الحميد، بيروت، ١٩٤٩، ج٥..
١٦-أزهار الرياض في أخبار عياض، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الابياري وعبد الحفيظ شلبي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٤٢، ج٤.
- مريم، أبو عبد الله محمد بن محمد بن احمد المديوني التلمساني
(ت١٠١٤هـ/١٦٠٥م)
١٧- البستان في ذكر الاولياء والعلماء بتلمسان، تح: ممد بن يوسف القاضي، الجزائر، ١٩٠٨.
- أبن مرزوق، أبو عبد الله محمد التلمساني(٧٨١هـ/١٣٧٩م)
١٨-المناقب المرزوقية، تح: د. سلوى الزاهري، ط١، الدار البيضاء، ٢٠٠٨.
١٩-المسند الصحيح الحسن في مأثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، تقديم: محمد بوعياد، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ١٩٨١.
- المنوني، محمد
٢٠-ورقات عن الحضارة المغربية في عصر بني مرين، الرباط، ١٩٩٦، ج٢
- الناصري، أبو العباس احمد بن خالد(١٣١٥هـ/١٨٧٩م)
٢١-الأستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تح: جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، ١٩٥٤، ج٢

- الونخريسي، أبو العباس احمد بن يحيى(ت٩١٤هـ/١٥٠٨م)
٢٢-المعيار المعرب والجامع المغرب من فتاوي أهل افريقية والاندلس والمغرب، تح: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨١.
- يحيى أبن خلدون، أبو زكريا بن يحيى بن محمد(ت٧٨١هـ/١٣٧٩م)
٢٣-بغية الرواد في ذكر ملوك عبد الواد، تح: عبد الحميد حاجيات، المكتبة الوطنية، الجزائر، ١٩٨٠.

Sources and references

-Ibn Battuta, Abu Abdullah bin Muhammad bin Abdullah Al-Lawati Al-Tanji (770 AH / 1368 AD(

1- Ibn Battuta's Journey, investigation and commentary: Ali Al-Muntasir Al-Kinani, 1st Edition, Al-Risala Foundation, Beirut, 1985, Part 2.

-Al-Tanbukti, Ahmed Baba bin Ahmed bin Omar Al-Takrouri (d. 963 AH / 1031 AD.(

2- Neil Ibtihaj with brocade embroidery, 2nd edition, Dar Al-Kitab, Tripoli, 2000.

-Al-Hamiry, Abdel Moneim (d. 710 AH / 1310 AD(

3-Al-Rawd Al-Matar fi Khabar Al-Aqtar, Edited by: Ihsan Abbas, 2nd edition, Beirut, 1984

Harkat, Ibrahim

4- Morocco in History, Casablanca, (D-T), Part 2.

-Ibn Al-Khatib, Lisan Al-Din Muhammad bin Abdullah bin Saeed (d. 776 AH / 1374 AD.(

5- Briefing in the news of Granada, edited by: Muhammad Abdullah Annan, 2nd edition, Al-Khanji Library, Cairo, 1973.

-Ibn Khaldun, Abd al-Rahman bin Muhammad al-Hadrami (d. 808 AH / 1405 CE.(

6-The History of Ibn Khaldun called Al-Abr and Divan Al-Mubtada and Al-Khabar in the days of the Arabs, Persians and Berbers from their contemporaries with the greatest authority, 3rd Edition, Publications of the Lebanese Book House for Printing and Publishing, Beirut, 1968, Part 7.

7- Introduction, setting the text and placing footnotes and indexes, Khalil Shamma, reviewed by Suhail Zakkar, Dar Al-Fikr, Beirut, 2000.

Al-Shaarani, Abd al-Wahhab ibn Ahmad (d. 973 AH / 1565 CE(

8- Al-Anwar al-Qudsi fi Ma'rifat al-Qawdiyyah al-Sufiyyah, Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, Beirut, 1971, Part 1.

-Al-Ghabrini, Abu Al-Abbas Ahmed bin Yahya bin Fadlallah (d. 704 AH / 1304 AD.(

9-The title of "Knowledge of Knowing Among the Scholars of the Seventh Century" in Bejaia, (D-i), investigation: Rabih Bonar, Algeria, 1970.

Al-Ghunaimi, Abdel-Fattah Mukhalled10- Encyclopedia of the History of Morocco, 10-Cairo, 1994, Part 5.

-Filali, Abdel Aziz
11- Tlemcen in the Zayani era, Moufm for publication and distribution, Algeria, 2002.
-Al-Qalqashandi, Al-Abbas bin Ahmed bin Ali (d. 821 AH / 1418 AD.(
12-Sobh Al-Asha fi Sinaat Al-Ansha, Al-Amiri Press, Cairo, (D-T.(
13-Qailaed Al-Juman in Defining the Tribes of the Arabs of Time, edited by: Ibrahim Al-Ibari.
-Al-Marrakshi, Muhyiddin Abd al-Wahed bin Ali al-Tamimi (d. 647 AH / 1249 CE(
14-Al-Mojeb fi Talkhees Akhbar Al-Maghrib, investigation and commentary: Muhammad Saeed Al-Arian and Muhammad Al-Arabi, 7th edition, Casablanca, 1978.
-Al-Maqri, Ahmed bin Muhammad (d. 1041 AH / 1631 AD(
15-Al-Tayyib blew from the moist branch of Andalusia, and its minister mentioned Lisan Ibn al-Din al-Khatib, investigation: Muhammad Mohi Abdul Hamid, Beirut, 1949, vol.5.
16- Azhar Al-Riyadh fi Akhbar Ayyad, investigation: Mustafa Al-Sakka, Ibrahim Al-Ibari, and Abd Al-Hafiz Shalabi, Committee for Authoring, Translation and Publishing, 1942, Part 4.
Maryam, Abu Abdullah Muhammad bin Muhammad bin Ahmad al-Madioni al-Tlemsani
)died in 1014 AH / 1605 AD(
17-Al-Bustan fi Dhikr al-Awliya wa'l-Ulama in Tlemcen, ed.: Muhammed Ibn Yusuf al-Qadi, Algeria, 1908.
-Ibn Marzuq, Abu Abdullah Muhammad al-Talmisani (781 AH / 1379 CE(
18- Al-Manaqib Al-Marzouqia, edited by: Dr. Salwa Al-Zahri, 1st edition, Casablanca, 2008.
19-Al-Musnad Al-Sahih Al-Hassan in the exploits and virtues of Maulana Abi Al-Hassan, presented by: Muhammad Bouayad, the National Company for Publishing and Distribution, Algeria, 1981.
-Al-Menouni, Muhammad
20-Papers on Moroccan Civilization in the Era of Bani Marin, Rabat, 1996, Part 2
-Al-Nasiri, Abu Al-Abbas Ahmed bin Khaled (1315 AH / 1879 AD(
21-The Investigation of the News of Al-Aqsa Maghreb Countries, Edited by: Jaafar Al-Nasseri and Muhammad Al-Nasseri, Dar Al-Kitab, Casablanca, 1954, Part 2
-Al-Wankharisi, Abu Al-Abbas Ahmed bin Yahya (d. 914 AH / 1508 AD(
22- The Arabized Criterion and the Comprehensive Maghrib from the Fatwas of the People of Ifriqiya, Al-Andalus and Al-Maghrib, Edited by: Muhammad Hajji, Dar Al-Gharb Al-Islami, Beirut, 1981.
-Yahya Ibn Khaldun, Abu Zakaria bin Yahya bin Muhammad (d. 781 AH / 1379 AD(
23- With a view to the pioneers in mentioning the kings of Abd al-Wad, edited by: Abd al-Hamid Hajiat, the National Library, Algeria, 1980.